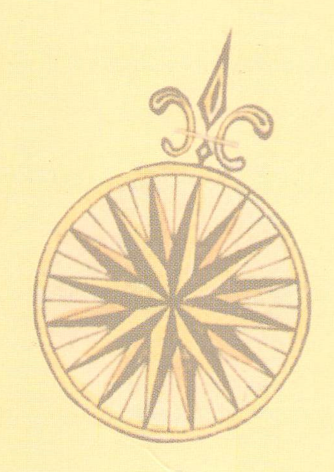
د. سُلطان بن محمد القاسمي



بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد

الشارقة ٢٠٠٠م



د. سلطان بن محمد القاسمي

بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد

الشارقة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

بيان للمؤرخين الأماجد في براءة ابن ماجد : د. سلطان بن محمد القاسمي

٣٨٧,٥٢٢ سلطان بن محمد القاسمي

س م . ب بيـان للمـؤرخين الأمـاجـد في بـراءة ابن مـاجـد /

تحقيق سلطان بن محمد القاسمي .ـ الشارقة : المؤلف - ٢٠٠٠ .

٤٨ ص : مخطوطة ؛ ٣٠ X ٢٣ سم

- الكتاب باللغات العربية والإنجليزية والبرتغالية

١- الملاحون العرب. ٢- الطرق الملاحية.

٣- النقل البحري. أ- العنوان.

تمت الفهرسة أثناء النشر بمعرفة مكتبة الشارقة

الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م

الطابعون : مداد - الشارقة

هاتف : ٥٣٤٠٦٤٠ الشارقة - ا.ع.م

الغـلاف

صفحة من مخطوطة

« يوميات الرحلة الإولى لفاسكو دا غاما إلى الهند(١٤٩٧ - ١٤٩٩م) »

الخطوط : تاج السر حسن

التنضيد : ماجد دياب

التصميم : ضياء الدين الدوش

الإخراج : معاوية الدقاق

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾

صدق الله العظيم

الآية (٦) من سورة الحجرات



المقدمة

المقدمة

في العام الدراسي المنصرم ١٩٩٩-٢٠٠٠م، وبينما كنت ألقي محاضراتي كأستاذ لتاريخ الخليج العربي الحديث في جامعة الشارقة، ذكرت أن الذي أوصل "فاسكو دا غاما" "Vasco da Gama" من الساحل الشرقي الأفريقي إلى الهند، هو غجراتي من الهند وليس البحار العربي أحمد بن ماجد. قيل لي بعدها أن بعضاً من أساتذة التاريخ يرفضون ذلك المنطق ويتشبثون برأيهم بأن أحمد بن ماجد هو الذي أوصل "فاسكو دا غاما" إلى الهند. كما علمت أن منهج وزارة التربية والتعليم في المدارس الحكومية في دولة الإمارات العربية المتحدة يتضمن تلك الفكرة الخاطئة، أن أحمد بن ماجد هو الذي أوصل البرتغاليين إلى الهند. وهنا قررت أن أصحح تلك المغالطة بالإثباتات العلمية الموثقة.

أولاً : المرشد الغجراتي:

إن جميع المؤرخين البرتغاليين في القرن السادس عشر قد أجمعوا أن "فاسكو دا غاما" "Vasco da Gama"قد استفاد من مساعدة مرشد غجراتي عندما أبحر من شرق أفريقيا إلى الهند عام ١٤٩٨م، وهي المرحلة الأخيرة من رحلته المشهورة من البرتغال إلى الهند، والتي دلت القوى الأوروبية للدخول مباشرة إلى المحيط الهندي والخليج العربي. يصف أولئك المؤرخون مرشد "فاسكو دا غاما" بعبارات متشابهة، وهي كالتالي:-

١- كاستانهيدا "Castanheda" (1)

يصف "كاستانهيدا" المرشد قائلاً : (مرشد غجراتي يسمى "كاناكا" "Canaca" وترجع كلمة "كاناكا" إلى اللغة السنسكريتية وهي لغة الهند الأدبية القديمة، حيث كلمة Ganak تعني إحدى الطوائف الاجتماعية الوراثية عند الهندوس، والتي تضم المنجمين والمتخصصين بالفلك ومؤلفي التقويم (٢).

٢- باروس "Barros" (3)

كتب "باروس" في كتابه "Decada Primeiro da Asia": " (زار فاسكو دا غاما عدداً من "المور" والذين كانوا هناك من مملكة غجرات... ومن بينهم رجال معينون يسمون بناينة من نفس المجموعة غير النصرانية من مملكة كامبي، أناس متدينون جداً من مذهب التناسخ... هؤلاء الناس أظهروا إيماءات لبعض التعاليم المسيحية، والتي كانت في الهند منذ زمن سانت توماس(٤)، ومن بينهم كان "مور" من شعب



غجرات يدعى المعلم كانا).

بالاطلاع على القاموس "هوبسن جوبسن" "Hobson-Jobson"، في الصفحة ٢٨٥، يذكر أن البرتغاليين وهم في طريقهم إلى الهند وعلى أي ساحل كانوا قابلوا أناساً مسلمين يشبهون المغاربة، فأطلقوا عليهم كلمة "مور". إن "مور" في كاليكوت وكوتشين في بداية القرن السادس عشر أناس من جميع الأجناس.(٥)

مما تقدم يتضح أن "باروس" مع العلم أنه ذكر المرشد بكلمة "مور" إلا أنه وصفه بالإيماءات المسيحية.

٣- "فاريا إي سوزا" "Faria e Sousa" (6)

يصف "إي سوزا" المرشد قائلاً: (المعلم المسلم كانا، غجراتي المولد).

٤- "داميـاو دي غويس" "Damiao de Gois" (7)

يصف "دي غويس" المرشد : (مرشد غجراتي مسلم جيد).

مما سبق نتبين أن المرشد هو غجراتي وأنه من طائفة "كاناك" إحدى الطوائف الهندوسية.

ثانياً: اتهام أحمد بن ماجد بإيصال البرتغاليين إلى الهند:

لم يقتنع كثير من المؤرخين العرب بتلك الحقائق السالفة الذكر، وأصروا على اتهام أحمد بن ماجد بأيصال البرتغاليين إلى الهند. ويأتي ذلك الاتهام لأحمد بن

ماجد من عدد من المؤرخين، تصدى لهم الأستاذ الدكتور إبراهيم خوري في كتابه "أحمد بن ماجد"(٨). ودحض كل تلك الاتهامات:

أ- وثيقة النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني

إن مؤلف ذلك الكتاب هو قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد قاضي خان محمود النهروالي الحنفي، وهو مؤرخ من أهل مكة، وأصله هندي تعلم في مصر ونصب مفتياً في مكة من قبل العثمانيين وتوفي سنة ٩٨٨هـ.

يذكر النهروالي أحمد بن ماجد قائلاً: «فلا زالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر، يقال له أحمد بن ماجد، صاحبه كبير الفرنج، وكان يقال له الملندي، وعاشره في السكر، فعلمه الطريق في حال سكره، وقال لهم: لا تقربوا الساحل من ذلك المكان، وتوغلوا في البحر ثم عودوا، فلا تنالكم الأمواج».

يذكر الأستاذ إبراهيم خوري مآخذ على وثيقة النهروالي:

١- وثيقة النهروالي مكتوبة بعد ثمانين عاماً تقريباً من وصول البرتغاليين إلى الهند:

٢ - يظن الأستاذ إبراهيم خوري بأن النهروالي نقل بعض وقائع كتابه عن ابن الديبع الذي يسميه النهروالي "الفقيه الأجل الحافظ المحدث المؤرخ الشيخ وجيه



الدين عبدالرحمن بن الديبع" ويذكر مصنفه "الفضل المزيد في تاريخ أهل زبيد"، وقد عاصر ابن الديبع الأحداث البرتغالية وتكلم عما جرى منها ابتداء من عام ٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م، أي بعد انقضاء خمسة أعوام على رحلة فاسكو دا غاما الأولى. وهو لا يشير إلى فاسكو دا غاما ولا إلى أحمد بن ماجد.

٣- وثيقة النهروالي تتعارض مع ثناء علي بن الحسين على أحمد بن ماجد.
تتعارض رواية النهروالي مع ثناء أمير البحر علي بن الحسين (٩٧٠هـ/١٥٦٢م)[٩] على أحمد بن ماجد ولا يتهمه بإرشاد الفرنج، وترجم كتاب المحيط لأحمد بن ماجد، وكان ذلك قبل تأليف النهروالي كتابه "البرق اليماني" بربع قرن.

ذكر الأستاذ إبراهيم خوري: (المؤرخ اليمني الشهير بامخرمة والذي عاصر تلك الأحداث، لكنه لا يتحدث إلا عما جرى منها عام ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م، أي بعد مرور تسعة أعوام على رحلة "فاسكو دا غاما" الأولى ولا يشير بامخرمة لا إلى "فاسكو دا غاما" ولا إلى أحمد بن ماجد لا قبل هذا التاريخ ولا بعده.

هناك كتاب، ربما لم يطلع عليه الأستاذ ابراهيم خوري، وهو (تحفة المجاهدين في ذكر أحوال البرتغال الملاعين) لزين الدين المعبري المليباري المتوفى بعد سنة ٩٩١هـ، وهو معاصر للنهروالي، فلم يذكر المليباري أي شيء عن أحمد بن ماجد.

لكن وللأسف عندما قام محمد سعيد الطريحي[١٠] بتحقيقه والتعليق عليه، زج باسم أحمد بن ماجد في التعليقات والشروح.



ب - "غبرييل فران" "Gabriel Ferrand"[11] ووثيقة النهروالي:

بعد اطلاع غبرييل فران على وثيقة النهروالي قام بتحليلها ونشرها مؤيداً ما جاء فيها من افتراءات. مع العلم أن غبرييل فران قد ذكر يوميات رحلة فاسكو دا غاما الأولى في الطبعة الثانية "لهيركولانو" "Herculano" ، حيث تذكر اليوميات أن المرشد كان مسيحياً كما سيأتي ذكره لاحقاً. كما أنه ذكر كذلك ما كتبه "كاستنهيدا" و"دي غويس" و"باروس"، لكنه لم يذكر أن المرشد كان غجراتياً بالولادة أو الأصل كما جاء في تلك الكتب وإنما ذكر أنه اسمه "كانا" كما ذكر "باروس" أو "كاناكا" كما ذكر كل من "كاستنهيدا" و"دي غويس".

وما دام جاء في وثيقة النهروالي من اتهام أحمد بن ماجد ارشاد البرتغاليين إلى الهند باطل، فأن أي شيء يبنى على تلك الفرية باطل.

جـ - ثيودور شوموفسكي والسفالية[١٢]:

في عام ١٩٥٧م نشر الباحث "ثيودور شوموفسكي" "Shumowski" الارجوزة السفالية وأسماها "ثلاث أزهار في معرفة البحار" لأحمد بن ماجد. وقد تضمنت إضافة إلى شرح الملاحة، نبذاً عن الفرنج أي البرتغاليين، استرعت انتباه شوموفسكي أن هناك علاقة بين أحمد بن ماجد والبرتغاليين حيث تحدث عنهم بالتفصيل الوارد في أبيات السفالية.

لقد قام الأستاذ إبراهيم خوري بالرد على ادعاءات "شوموفسكي" حيث أثبت ما يلي:[١٣]

أن أخبار الفرنج في السفالية استطرادات منحولة ومدسوسة حيث ذكر في القصيدة البيت التالي:

هي سبع مايةٍ، بيت يزيد عنها

عن أحمد السعدي احفظنها

أي أن عدد أبيات الارجوزة ٧٠١ بينما عدد أبيات الارجوزة في مخطوطة لينغراد عددها ٨٠٧، وهذا يعني أن أبياتاً أقحمت في السفالية بلغ عددها (٨٠٧ - ٧٠١ = ١٠٦) أبيات، وهي في مجملها الأبيات المتضمنة أخبار الفرنج. وقد ختم الأستاذ إبراهيم خوري حجته قائلاً:[١٤]

«وهكذا تنهار حجج شوموفسكي دفعة واحدة، وتتلاشى جميع التصورات المبنية عليها، ويخرج أحمد بن ماجد المظلوم ناصع الجبين، وتتجلى الحقيقة بوجه أنصع، وهذا أهم».

ثالثاً : المرشد المسيحي

قضيت معظم إجازتي الصيفية وأنا أقرأ كتاباً بعد كتاب علّني أجد أي معلومة عن المرشد الذي أوصل "فاسكو دا غاما" إلى الهند، فعثرت على كتاب تحت عنوان



"فاسكو دا غاما" للبروفيسور "إيدغر برستيج" "Edgar Prestage" من جامعة لندن عن محاضرة ألقاها في جمعية "لنغارد" "Lingard Society"في ١١ يناير عام ١٩٢٦م.

ذكر البروفيسور "برستيج" في الصفحة الثانية عشرة من كتابه ما يلي:-

«وباحتجاز الخادم الخاص للسلطان، حصلنا على مرشد غجراتي حسبناه مسيحياً». يذكر البروفيسور "برستيج" بأنه حصل على تلك المعلومات من "اليوميات" "Roteiro" وهي يوميات الرحلة الأولى "لفاسكو دا غاما" ١٤٩٧-١٤٩٩م، والتي طبعت بوساطة "ديوغو كوبك" "Diogo Kopke" عام ١٨٣٨م وقام بترجمتها "إي. جي. رفنستين" "E. G. Ravenstein"بتكليف من جمعية "هاكلايت" "Hakluyt" في لندن عام ١٨٦٩م، فاستطعت أن أحصل على نسخة مصورة من المكتبة البريطانية لعدم توفر أي نسخة في الأسواق. وعلمت أن مؤسسة "Asian Educational Services" في دلهي، قد حصلت على ترخيص بطباعة النسخة التابعة لجمعية هاكلايت وقامت بأعادة طباعتها عام ١٩٩٨م، فبادرت باقتناء نسخة منها. (١٥)

من قراءتي لتلك النسخة حصلت على المعلومات التالية:-

أن الفضل في نشر مخطوطة اليوميات يرجع للسيدين "ديوغو كوبك" "Diogo Kopke" والدكتور "أنطونيو دا كوستا بايفا" "Dr. Antonio da Costa Paiva" اللذين أول من قاما بنشرها. كانت المخطوطة في الأصل تخص دير "سانتا كروز" "Santa Cruz" في "كويمبرا" "Coimbra"في البرتغال، وقد نقلت مع مخطوطات ثمينة أخرى إلى المكتبة العامة في "أوبورتو" "Oporto" في البرتغال كذلك.



كانت هناك آراء قبل اكتشاف هذه المخطوطة، فذكر كل من "نقولا أنطونيو" "Nicolao Antonio" في كتابه "Bibliotheca Hispana Veta" - ١٦٧٢م، و"موريير" "Moreri" في كتابه "Dictionnaire" عام ١٧٣٢م، وكذلك "باربوزا ماشادو" "Barbosa Machado" مؤلف كتاب "ببليوثيكا لوسيتانا" "Bibliotheca Lusitana" - ١٧٥٢م أن فاسكو دا غاما قد كتب وصفاً للرحلة التي قام بها إلى الهند عام ١٤٩٧م، وقد ذكر "كوبك" في نشره للمخطوطة أنه لا توجد رواية قد كتبت قط وأن ما قدمه "فاسكو دا غاما" لا يعدو إلا تقارير رسمية عن الحوادث التي قابلها وقد كانت موجودة عندما كتب "جو دي باروس" "Joao de Barros" كتابه "Decades" ثم اختفت ولم يعثر عليها.

لقد توصل "كوبك" إلى مؤلف يوميات الرحلة وهو "ألفارو فيلهو" "Alvaro Velho" الجندي الذي كان على السفينة "أس رافائيل" "S.Raphael" والتي كانت بقيادة "بولو دا غاما" "Paulo da Gama" شقيق "فاسكو دا غاما".

نشر مخطوطة اليوميات:

ا - النسخ البرتغالية لليوميات:

أ - طبعت اليوميات لأول مرة عام ١٨٣٨م، وكان محرراها هما "ديوغو كوبك" والدكتور "أنطونيو دا كوستا بايفا" وكانت الأعداد محدودة.

ب - الطبعة الثانية : ظهرت الطبعة الثانية في لشبونة عام ١٨٦١م وكان



الباحث يطالع مخطوطة يوميات الرحلة .. في المكتبة العامة بمدينة أوبورتو البرتغالية

مخطوطة يوميات الرحلة : الفقرة التي تشير إلى أن المرشد في الرحلة كان مسيحياً

محرراها هما "أ. هيركولانو" "A. Herculano" المؤرخ المشهور و"بارون دو كاستيلو دي بايفا" "Baron do Castello de Paiva".

٢- الترجمات الفرنسية لليوميات :

أ - الترجمة الأولى : نشرت الترجمة الأولى بوساطة "أم. فيردناند دينس" "M. Ferdinand Denis" وهي في المجلد الثالث من كتاب "Charton's Voyageurs Ancien et Moderns" باريس عام ١٨٥٥م وكانت الترجمة من النسخة البرتغالية الأولى.

ب - الترجمة الثانية : ويرجع الفضل فيها لـ"أم. آرثر موريليه" "M. Arthur Morelet" ونشرت تحت عنوان "Journal du Voyage de Vasco de Gama" ، ليون عام ١٨٦٤م، وكانت الترجمة من النسخة البرتغالية الثانية.

إذن، هناك مخطوطة ليوميات الرحلة الأولى لـ"فاسكو دا غاما" توجد في المكتبة العامة في مدينة "اوبورتو" البرتغالية.

بعد التأكد من وجودها، سافرت إلى "اوبورتو" حيث زرت المكتبة العامة، ولقيت كل التسهيلات من المسئولين في تلك المكتبة، كما وجدت نسخة مصورة من المخطوطة في انتظاري. لقد شاهدت المخطوطة وهي في ملف مجلد بصورة بسيطة في صحيفة قيمة تظهر أنها أخذت من بعض الكتب الأخرى. حبر المخطوطة باهت قليلاً إلا أن قراءتها واضحة تماماً.

تحتوي تلك المخطوطة على ٨٧ صفحة، مرقمة برقمين مختلفين، يظهر أن هناك ترقيماً لكل صفحتين معاً، وترقيماً لكل صفحة.

ما يهمنا من تلك المخطوطة هو المرحلة الأخيرة من تلك الرحلة، من الساحل الشرقي الأفريقي إلى ساحل الهند الغربي، وقد ألحقت ذلك الجزء من المخطوطة



بهذه الدراسة، ووضعت له ترجمة عربية، وأخرى إنجليزية، أما الفقرة الخاصة بالمرشد المسيحي، فإننا نوردها فيما يلي:

«في يوم الأحد التالي، والذي صادف ٢٢ أبريل، صعد أمين سر الملك من السفينة ظافرة إلى ظهر السفينة، ولأنه لم يكن أحد قد اقترب من سفننا خلال اليومين السابقين، فقد قام القائد باعتقاله، وأرسل إلى الملك طالباً منه إرسال المرشدين الذين وعد بإرسالهم إليه. وفور تسلم الملك للرسالة أرسل له مرشداً مسيحياً، فأطلق القائد بعدئذ سراح الرجل النبيل الذي كان قد احتجزه في سفينته. ولقد سررنا كثيراً بالمرشد المسيحي الذي أرسله الملك لنا».

وبذلك يكون مرشد "فاسكو دا غاما" في رحلته من الساحل الأفريقي إلى الهند، مسيحياً غجراتياً.



الهوامش

1- Fernao Lopes de Castanheda, Historia do descobrimento e conquista da India pelos Portugueses, Antwerp 1551 .Liv. 1,Cap. XIII. P. 33.

2- Yule, Henry and Burnell, A, Hobson –Jobson, Aglossary of Colloquial Anglo –Indian works, and phrases, and of Kindred terms, Etymological, historical geographical and discursive, John Murray, London, 1903 ،Ravenstein. E, A Journal of the first voyage of Vasco da Gama, 1497-1499, Asian Educational Services New Delhi, 1998,p. 46.

3- Joao de Barros, Decada Primeira da Asia (dos feltos quc os Portuguezes Fizeram no descobrimento e conquista dos mares e terras do Oriente), Lisbon 1553,Liv.IV, cap P.319.

4- “ Sant Thomas” قسيس مسيحي يعتقد بأنه وصل إلى جنوب الهند ما بين ٥٠-٦٠م.

5- Marathi English dictionary, Bombay 1857,p.222.

6- Faria e Sousa, M. de, Asia Portuguesa, 4 Vols. Lisbon, 1666 - 1675.

7- Damiao de Goes, Chronica do felicissimo Rei D. Munuel, Lisbon 1566.



٨- خوري، إبراهيم، أحمد بن ماجد. الجزء الأول. مطبعة الأندلس- دمشق.

٩- أمير البحر علي بن الحسين الملقب بعلي شلبي، هو الذي ذكر أن أحمد ابن ماجد من جلفار، كان علي بن الحسين قائد الحملة العثمانية ضد البرتغاليين في خليج عمان.

١٠- تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين. عن مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان.

11- GABRIEL FERRAND, Le pilote arabe de Vasco da Gama et les instructions nautiques des arabes au Xve siecle. Annales de Geographie Vol XXXI. 1922

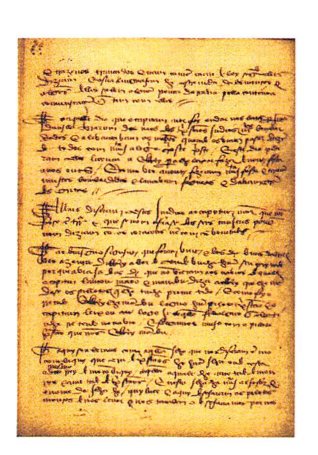
١٢- نسخة وحيدة في مكتبة معهد الاستشراق في لينغراد.

١٣- خوري، إبراهيم، أحمد بن ماجد. ص٢٥٣-٢٦٨.

١٤- ما قبله. ص ٢٦٨.

15- Ravestein, E.G., A journal of the first voyage of Vasco da Gama, 1497-1499, Asian Educational services, New Delhi, Madras, 1998.

ملحق رقم (١)



يوميات الرحلة الأولى
لفاسكو دا غاما إلى الهند
١٤٩٧ - ١٤٩٩

(الترجمة العربية لجزء من المخطوطة من ص ٣٠ إلى ص ٣٥)



من لطف الله بنا أنه عندما اقتربنا من تلك المدينة استعاد جميع المرضى، الذين أحضرناهم معنا، صحتهم فوراً نسبة لأن مناخ تلك المنطقة كان جيداً جداً.

لقد كنا هناك يومي الأربعاء والخميس، بعد إدراكنا لمدى الحقد والغدر الذي حاول هؤلاء الكلاب معاملتنا به. غادرنا صباحاً حيث كانت الريح خفيفة ورسونا على مقربة الشاطئ على بعد حوالي ثمانية فراسخ من ممبسا. لمحنا عند الفجر سفينتين على مقربة تبحران باتجاه الريح على بعد حوالي ثلاثة فراسخ داخل البحر، وقررنا الاقتراب منهم وأسرهم لأننا نحتاج إلى مرشدين لإرشادنا للمكان الذي ننوي الذهاب إليه. وبدخول المساء توجهنا إلى واحدة من السفينتين واستولينا عليها بينما لجأت الأخرى إلى الشاطئ. وفي الواحدة التي استولينا عليها وجدنا سبعة عشر رجلاً وبعض الذهب والفضة وكميات كبيرة من الذرة والطعام، كما كانت هناك امرأة مسلمة زوجة رجل مسلم محترم كان موجوداً على ظهر السفينة.. وحينما اقتربنا منهم رموا بأنفسهم إلى البحر، لكننا بدأنا في التقاطهم واحداً بعد الآخر في مراكبنا الصغيرة.

عند غروب شمس ذلك اليوم رسونا على مشارف مكان يسمى مالندي - وهي تبعد ثلاثين فرسخاً عن ممبسا. وكان يفصلها عن ممبسا المدن التالية: ماتابيفا وتوشاميجو وكيليفي.

يوم الأحد عيد الفصح، قال لنا المسلمون الذين أسرناهم، بأن هنالك أربع سفن بها مسيحيون من الهند في مدينة مالندي، وأننا إذا قمنا بأخذهم إلى مدينة مالندي فسيمدوننا بطريقة شخصية بمرشدين، وكل ما نحتاجه مثل اللحم والماء والخشب وأشياء أخرى. كان القائد يرغب جداً في الحصول على مرشدين من ذلك البلد، وبالتالي -بعد مناقشة المسألة مع المسلمين- قمنا بالرسو على بعد نصف فرسخ من شاطئ مقابل المدينة. ولم يجرؤ سكان المدينة على الاقتراب من السفن لأنهم كانوا قد أخبروا بأننا قد قبضنا على سفينة بها بعض المسلمين.

صباح يوم الاثنين أصدر القائد أوامره بوضع المسلم المسن على منطقة ضحلة مقابل المدينة وقام زورق بتوصيله إلى هناك، وأخبر المسلم الملك ما يطلبه القائد وأنه سيكون مسروراً لإبرام اتفاق سلام معه. وبعد العشاء رجع المسلم في الظافرة والتي أرسل فيها ملك المدينة الشريف أحد فرسانه وثلاثة خراف. وحمله رسالة للقائد بأنه سيكون سعيداً أيضاً بأن تكون معاهدة سلام بينهما وأن يكون على علاقة جيدة، وإذا احتاج أي شيء من بلده فسيمنحه إياه عن طيب نفس، أكانوا مرشدين أم أي شيء آخر. أرسل القائد له رسالة يعلمه بأنه سيكون في الميناء في اليوم التالي، ومع رسوله أرسل له برْنساً ومسبحتين من المرجان وثلاثة أوعية جفان، وقبعة وبعض الأجراس وقطعتين من قماش مقلم.

وهكذا اقتربنا من المدينة في يوم الثلاثاء، وأرسل الملك للقائد ستة خراف وكمية كبيرة من القرنفل والكمون والزنجبيل وجوز الطيب والفلفل وأرسل رسالة بأنه -إذا ما رغب في لقائه في البحر يوم الأربعاء، فإنه سيذهب في السفينة ظافرة وليذهب القائد في مركبه.



في يوم الأربعاء بعد الغذاء حضر الملك ودنا من السفن في السفينة ظافرة. كما ظهر القائد على مركبه الذي كان مجهزاً بالكامل، وعندما وصل عند الملك، قام الملك وأشركه في المداولة. وتبادلا الكلمات الطيبة بطريقة ودية وقام الملك، ومن بين أشياء أخرى بطلب القائد مرافقته إلى بيته للراحة برهة حتى يذهب إلى متن السفن. قال له القائد بأن ليس لديه تفويض من ملكه بالنزول إلى الشاطئ وإذا قام بذلك فسيرسل له رسالة غير سارة للشخص الذي ذهب إلى هناك. أجاب الملك بأنه إذا ذهب إلى ظهر سفنه فما هي الرسالة التي ستعرض على شعبه وماذا سيقولون؟ وسأل عن اسم ملكنا وهل هو مدون وقال إذا رجعنا فسيرسل سفيراً أو يكتب رسالة. وعندما قام كل واحد بحديثه، أرسل القائد وراء جميع المسلمين الذين أسرهم وسلمهم له. إن ذلك قد أسعد الملك كثيراً وقال بأن هذا أكثر قيمة لديه من إعطائه مدينة بحالها. استمتع الملك بالتجول حول السفن التي تم إطلاق عدد من المدافع منها، وقد سر وهو يشهد إطلاق تلك المدافع. لقد استغرق ذلك حوالي ثلاث ساعات. عندما رحل الملك ترك أحد أبنائه والشريف بناء على طلبه واصطحب معه اثنين من رجالنا إلى مقر سكنه رغبة منه في أن يروا قصوره. وأخبر القائد بما أنه لا يرغب في النزول إلى الشاطئ فعليه أن يبحر على طول الساحل في اليوم التالي وسيجعل فرسانه يعرضون سباقاتهم.

إن الأشياء التي أحضرها الملك أولاً جبة بدون أكمام من الدمقس المخططة بالساتان الأخضر، وقبعة بديعة للرأس وكرسيين برونزيين مع مساند، ومظلة من الساتان القرمزي اللون وكانت دائرية مستندة إلى عصا بمقبض.



وكان معه رجل مسن كوصيف له، كان يحمل سيفاً قصيراً بغمد من الفضة وأبواق عربية وقرنين عاجيين بطول الآدمي تم نقشهما بأناقة ويتم العزف بهما بالنفخ من فتحة في المنتصف. وعندما يتردد صوتهما فأنهما ينسجمان مع الأبواق.

في يوم الخميس ذهب القائد ومعه نيكولاو كولهو في المراكب الصغيرة مع المدافع في مقدماتها، أبحرا على طول المدينة. كان هناك رجال كثيرون يتجولون على الشاطئ ومن بينهم اثنان على ظهور الجياد وثبا باستعراض عندما ظهروا. هناك حملوا الملك على محفة من على الدرج الحجري لقصره وأحضروه إلى حضرة القائد في مركبه الصغير.

ومرة أخرى طلب الملك من القائد العودة معه إلى الشاطئ لأن والده المقعد يرغب في رؤية القائد، وأن الملك وأولاده سيحضرون لزيارة سفن القائد، لكن القائد رفض.

وجدنا هنا أربع سفن تعود للمسيحيين من الهند. وكانوا في أول مرة أتوا فيها إلى سفينة باولو دا غاما - حيث يوجد القائد - أطلعوهم على نقش كنسي تظهر فيه السيدة العذراء أسفل الصليب والسيد المسيح بين ذراعيها وحواليهما الحواريون. وعندما رأى الهنود هذا النقش الكنسي رموا أنفسهم على الأرض. وبينما كنا هناك جاءوا لأداء الصلاة، وأحضروا معهم القرنفل والفلفل وأشياء أخرى قدموها قرابين مع الصلوات.

هؤلاء الهنود سمر البشرة ويرتدون ملابس بسيطة، لهم لحى كبيرة وشعور طويلة جداً ومجدولة. وحسب قولهم فإنهم لا يأكلون لحم البقر. لغتهم تختلف عن لغة المسلمين، لكن بعضهم يتحدث قليلاً من اللغة العربية لكثرة ارتباطهم بهم.

في اليوم الذي أبحر فيه القائد في المراكب الصغيرة بالقرب من المدينة، قامت سفن الهنود المسيحيين بأطلاق مدافعها عدة طلقات، ورفعوا أيديهم عندما رأوهم يمرون صائحين بفرح بالغ: المسيح .. المسيح .. وفي ذلك اليوم استأذنوا الملك في إقامة احتفال لنا. وعندما حل الليل نظموا مهرجانات عظيمة، وأطلقوا مدافع كثيرة وأشعلوا صواريخ وأطلقوا صيحات عالية.

إضافة إلى ذلك أخبر هؤلاء الهنود القائد بأنه ينبغي ألا ينزل إلى الشاطئ وأن لا يثق بموسيقاهم لأنها لا تنبع من القلب أو عن حسن النية.

في يوم الأحد التالي، والذي صادف ٢٢ أبريل، صعد أمين سر الملك من السفينة ظافرة إلى ظهر السفينة. ولأنه لم يكن أحد قد اقترب من سفننا خلال اليومين السابقين، فقد قام القائد باعتقاله، وأرسل إلى الملك طالباً منه إرسال المرشدين الذين وعد بأرسالهم إليه. وفور تسلم الملك للرسالة أرسل له مرشداً مسيحياً، فأطلق القائد بعدئذ سراح الرجل النبيل الذي كان قد احتجزه في سفينته. ولقد سررنا كثيراً بالمرشد المسيحي الذي أرسله الملك لنا.



علمنا هنا أن الجزيرة، التي أخبرونا في موزمبيق أنها مسيحية، هي نصف مسلمة ونصف مسيحية، ويحكمها ملك موزمبيق نفسه. وفي هذه الجزيرة التي تعرف باسم كلوه يوجد الكثير من اللؤلؤ. وكان المرشدون المسلمون يرغبون في أخذنا إلى هناك، ونشاركهم في تلك الرغبة لأننا نعتقد بأنها كما وصفوها تماماً.

مدينة مالندي هذه تقع على خليج وتمتد على طول شاطئ. وهي تشبه تماماً الكوشيت. المنازل عالية ومطلية باللون الأبيض الجميل وكثيرة النوافذ. وعلى طولها -في المنطقة التي تقع خلف الساحل والقريبة من البيوت- تمتد بساتين النخيل على مساحات واسعة، وكل الأراضي المحيطة زرعت بالذرة وأنواع الخضار الأخرى.

بقينا بعيداً بعض الشيء عن المدينة لتسعة أيام وفي تلك الأيام التسعة كانت هناك مهرجانات دائمة وكانت تنظم على الشاطئ بالأقدام والموسيقى بقدر كبير.

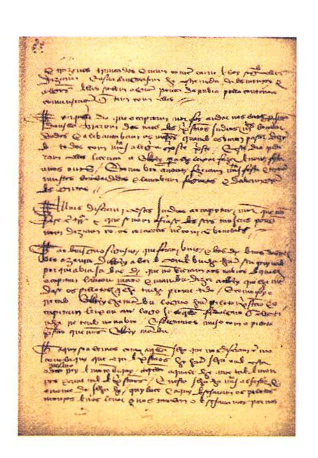
في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من الشهر المذكور غادرنا المدينة من هناك مع المرشد الذي قدمه لنا الملك لمدينة اسمها كلكتا، والتي كان لدى الملك معلومات عنها، فأبحرنا شرقاً للبحث عنها. هنا الساحل يمتد من الشمال إلى الجنوب لذلك فالأرض تشكل خليجاً واسعاً ومضيقاً. وبناء على المعلومات التي وصلتنا، فهناك العديد من المدن المسيحية والمسلمة في هذا الخليج بالإضافة إلى مدينة اسمها كامباي. كما توجد أيضاً ستمائة جزيرة معروفة حول البحر الأحمر وبيت مكة. وفي يوم الأحد التالي لمحنا النجم القطبي الذي لم نره لفترة طويلة.



في يوم الجمعة ١٨ مايو رأينا أرضاً مرتفعة بعد انقضاء ثلاثة وعشرين يوماً لم نر فيها اليابسة منذ مدة طويلة. وبما أننا كنا دائماً نسافر نتبع الريح في ذلك الوقت، فإن أقل مسافة قطعناها في ذلك العبور هي ستمائة فرسخ. وعندما شاهدناها كنا على الأرجح على بعد ثمانية فراسخ من اليابسة. هناك أسقط المرجاس...



ملحق رقم (٢)



يوميات الرحلة الأولى
لفاسكو دا غاما إلى الهند
١٤٩٧ - ١٤٩٩

(الترجمة الإنجليزية لجزء من المخطوطة من ص ٣٠ إلى ص٣٥)





God in his mercy was pleased that as we drew near this city all the sick we had brought promptly recovered their health because this land has a very good climate.

We were still there on the Wednesday and Thursday, after realizing the malice and treachery that those dogs had tried to commit against us. We left in the morning with a light breeze and anchored close inshore about eight leagues from Mombasa. At dawn we saw two ships to our leeward, some three leagues out to sea, and we decided to approach and capture them, because we needed pilots to guide us to where we wanted to go. As evening drew in, we made for one of the boats and seized it, while the other took refuge ashore. In the one we took, we found seventeen men and some gold, silver and a great quantity of maize and food, as well as a Moorish woman, the wife of an old but honest Moor who was abroad. As we closed in, they all threw themselves into the sea, and we proceeded to pick them up in our small boats.

At sunset on that same day we dropped anchor off a place called Malindi, which is thirty leagues from Mombasa. Between Mombasa and that city there are the following places: Matapeva, Toca-meguo and Kilifi.

On Easter Sunday, the Moors we had captured told us that there were four ships with Christians from India in the city of Malindi, and if we would take them there they would personally provide us with Christian pilots and whatever we wanted, such as meat, water, wood and other items.



The commander wanted very much to have pilots from that country, so after discussing this matter with the Moors, we anchored half a league from shore in front of the city. The town's people did not dare approach the ships because they had already been informed and were aware that we had captured a boat with some moors.

On Monday morning, the commander gave orders for the old Moor to be put on a sandbank opposite the town. An almadia went there to fetch him, and the Moor told the king what the commander wanted, and how he would be delighted to make peace with him. After supper, the Moor returned in a zavra in which the King of the city sent one of his horsemen, a sharif and three sheep. He sent word to the commander that he too would be pleased for there to be a peace treaty between them, and to be on good terms, and if he needed anything from his land he would gladly give it to him, whether it was pilots or anything else. The commander sent a message to him that he would come to the harbour the following day; and by his messengers he sent him a burnous, two strings of coral beads and three basins, a hat, some bells and two pieces of striped cloth.

So on Tuesday we came in closer to the town. The King sent the commander six sheep and a great deal of cloves, cumin, ginger, nutmeg and pepper, and he sent word that if he wished to meet him at sea on Wednesday he would go in his zavra and the commander should go in his boat.

After lunch on Wednesday, the King came and approached the ships in a zavra. The commander appeared in his boat, which was very well rigged, and when he reached the King, the King engaged him in conversation. They exchanged many fine words in a friendly fashion and the King, among other things, requested the commander to accompany him to his house to rest while he went abroad the ships. The commander told him that he had no authority from his Lord to go ashore, and that if he did so, it would sent an unfavourable message to the person who had sent him there. The King answered that if he went abroad his ships what message would that give to his people, what would they say? And he asked the name of our King and had it written down, and he said that if we returned there he would send an ambassador or would write. When each had had his say, the commander sent for all the Moors that he had captured and handed them over. This made the King very happy, and he said that he valued that more than if they had given him a city. The King greatly enjoyed wandering around the ships, in which many bombards were discharged, and he was delighted to see them being fired. This went on for about three hours. When he departed, he left behind one of his sons and a sharif, and, at his personal request, two of our men returned with him to his residence because he wanted them to see his palaces. He also told the commander that, since he would not go ashore, he should sail along the coast the next day and he would have his horsemen show their paces.

These are the things the King brought; first, a sleeveless damask surplus lined with green satin and a superb turban for the head; two bronze chairs with cushions; an awning of crimson satin which was circular and supported by a pole. He had an old man with him as his page, who carried a short sword with a silver sheath, and many Moorish trumpets, two ivory horns as tall as a man, which were richly carved and were played through a hole in the middle. When sounded, they harmonized with the trumpets.

On Thursday, the commander and Nicolau Coelho went in the small boats with bombards in the stern, and they sailed the length of the town. There were many men moving about ashore, and among them two on horseback who strutted and pranced about as soon as they appeared. There they carried the King in a palanquin from a stone staircase of his court and brought him into the presence of the commander in his small boat. He again asked the commander to return ashore, because he had a crippled father who was keen to see him, and that he and his children would come to visit his ships, but the commander declined.

Here we found four ships belonging to the Christians of India. The first time they came to Paulo da Gama's ship, where the commander was, they were shown an altarpiece on which was Our Lady at the foot of the cross with Jesus Christ in her arms, with the apostles. When the Indians saw this altarpiece, they threw themselves to the ground. While we were there, they came to say their prayers and they brought cloves, pepper and other things which they offered.



These Indians are of dark complexion and they wear few clothes. They have large beards and very long plaited hair. According to what they said, they do not eat beef. Their language is different to that of the Moors, but some of them know a bit of Arabic because of the continuous contact they have with them.

On the day that the commander went sailing in the small boats near the town, the ships of the Indian Christians fired off many bombards and they raised their hands when they saw them pass, all shouting with great joy, Christ! Christ! On that day, they asked the King's permission to allow them to arrange a celebration for us. When night fell, they organized great festivities and fired off numerous bombards, and they set off rockets and let out great shouts.

In addition, these Indians told the commander that he should not go ashore, nor trust in the lure of their music, because it did not come from the heart or from goodwill.

The following Sunday, which was 22 April, the King's confidant came abroad from his zavra. Because none had approached our ships for two days, the commander arrested him, and he sent word to the King to send the pilots that he had promised him. As soon as he received the message, the King sent him a Christian pilot, and the commander then released the nobleman whom he had detained in his ship. We were very pleased with the Christian pilot whom the King had sent us.

Here, we learned how that island, which we were told in Mozambique was Christian, was half Moorish and half Christian, and was ruled by the same King of Mozambique. On this island, which is called Kilwa, there are many seed pearls. The Moorish pilots wanted to take us there, and we shared that wish because we believed it was just like they said.

This town of Malindi is situated in a bay and extends all along a beach. It is very like Alcochete. The houses are tall and beautifully whitewashed and they have many windows. Along its length, on the hinterland side, close to the houses, there is an extensive palm grove and all the surrounding land is cultivated with corn and other vegetables.

We lay off this town for nine days, and in those nine days there were always festivities being organized ashore, with much disorder and a great deal of music.

On Tuesday, 24th of the said month, we left there with the pilot that the King had given us for a city called Calicut, about which the King had information, and we sailed eastwards to find it. Here the coast runs from north to south, so the land forms a very large bay and strait. According to the news we received, there are many Christian and Moorish towns in this bay, as well as a city called Cambay. There are also six hundred known islands in the vicinity of the Red Sea and the House of Mecca. On the following Sunday we caught sight of the North Star, which we had not seen for a long time. On Friday 18th May, we saw high ground after twenty-three days without seeing land. As we always travelled with a following wind during that time, the least we could have covered in that crossing was six hundred leagues. At the time, that we sighted it, we must have been eight leagues from land. There the plumb line was dropped.....

ملحق رقم (٣)



يوميات الرحلة الأولى
لفاسكو دا غاما إلى الهند
١٤٩٧ - ١٤٩٩

(النص البرتغالي الأصلي لجزء من المخطوطة من ص ٣٠ إلى ص ٣٥)





90

Quis Deus por sua misericordia que como somos junto co
esta cidade logo todolos doentes que traziamos foram
saos porque esta terra he de muito bons ares //

E estevemos ainda aquarta e quinta feira depois de termos
conhecida a malicia e traiçam que estes perros queriam
por em obra contra nos / E partimos pella manham daquy
com pouco vento e fomos pousar de Mombaça obra de
oyto legoas junto com terra / E em amanhecendo vimos
dous barcos a sotavento de nos no mar obra de tres legoas
pello qual logo arribamos sobre elles pera avermos
de tomar porque desejavamos de aver pilotos que nos le
vassem onde nos desejavamos e quando foy a oras de vespo
ra fomos com huu dos ditos barcos e tomamolo e o outro
se nos acolheo a terra / e naquelle que tomamos achamos
dezasete homens e ouro e prata e muito milho e mantimentos
e huma moça molher de huu homem velho mouro honrra
do que aly vinha / E tanto que nos chegamos junto com
elles deitaronse todos ao mar e nos hos andamos toma
ndo com os batees //

E neste mesmo dia ao sol posto lançamos ancora de
diante de huu lugar que se chama Melinde o qual esta
de Mombaça trinta legoas / e de Mombaça ha Melinde
de Melinde ha estes logares scilicet / primeira
mente Benapa / e Toça / e Nuguo quioniete //

E ao dia de pascoa nos disseram estes mouros que tinhamos
catiuos que na dita villa de Melinde estavam quatro
navios de christaos os quaes eram indios e que se os qui
sesemos aly levar que dariam por sy pilotos christaos

39

e todo o que nos fezesse mester assy de carneiros como da lenha e
outras cousas // O capitam moor o mandou porque esperava aver
piloto daquella terra // E pois de termos tratado isto partimos com
estes mouros e fomos pousar defronte da villa huma legoa de
terra e os da villa nom ousaram de vir aos navios por
que estavam ja avisados e sabiam que tomaramos huma bar
ca com os mouros //

E a quarta feira pella menhãa mandou o capitam moor po
aquelle mouro velho em huma barca que esta defronte da
villa e ali veo huma almadia por elle / o qual mouro
foy dizer a el rey o que o capitam queria e como folgar
ria de fazer paz com elle // E depois de jantar veo este
mouro em huma zavra e o qual o rey daquella villa mandou
hum seu cavaleiro e hum xarife e mandou tres carneiros
e mandou dizer ao capitam que elle folgaria de estar com elle
em paz e estar bem e que se elle comprisse alguma cousa
de sua terra que lha daria com muito boa vontade assy os pi
lotos como qualquer outra cousa // O capitam moor lhe
mandou dizer que ao outro dia entraria pera dentro do porto /
e mandou-lhe logo pollos mesmos hum balandrao
e dous ramaes de coraes e tres bacias e hum chapeo
e cascavees e bocaranes //

E logo a quinta feira nos chegamos mais pera junto da villa
el rey mandou ao capitam seis carneiros e muito cravo e cominhos
e gengibre e noz noscada e pimenta e man
dou-lhe dizer que se a quarta feira se queria ver com elle no
mar que elle viria na sua zavra e o capitam no seu batel



32

[illegible]

Estes sam os custos q el rey fazia

[illegible]

33

touca na cabeça muito rica e duas cadeiras d'arame co seus coxins
e hum sombreiro de cetim cremesym / o qual estava metido
e andava posto em hum pao / e trazia hum homem velho
por pajem o qual trazia hum terçado com bainha de
prata e muitos anafis e duas buzinas de marfim d'altura de
hum homem e eram muito lavradas e tangiam por hum
buraco que tem no meio / as quais buzinas concertavam com
os anafis no tanger.

A segunda feira foi o capitão moor e Nicolao Coelho nos batéis
com bombardas nas popas e ficaram ao longo da vila. Em
terra andavam muitos homens cavalgando dos cavallos esca
ramuçavam e folgavam muito quanto ao que elles mostra
vam. E ali tomaram el rey em hum andor de pedra nos
seus paços em humas andas e trouxeram-no ao batel onde o
capitão estava. Ali tornou a pedir ao capitão que fosse a
terra porque tinha hum pai aleijado que folgaria
de o ver e que elles e os seus filhos iriam estar nos seus
navios / o que o capitão escusou.

Aqui achamos quatro navios de christãos da Índia
os quais a primeira vez que vieram ao navio de Paulo
da Gama onde o capitão moor estava, ali lhe mostra
ram hum retavollo em que estava nossa senhora com
seu Cristo nos braços ao pee da cruz e os apostolos / e os
indios quando viram este retavollo lançavam-se no
chão / os quatro dias que aqui estivemos vinham fa
zer suas orações / e traziam cravo e pimenta e ou
tras cousas de offerecer.

Estes indios são homens baços e trazem poucos panos
e trazem grandes barbas e os cabellos da cabeça muito longos



e trazemos [illegible] e nam com carne [illegible] por elles
diziam [illegible]
[illegible]
[illegible]

aquelle dia que o capitam mor foy andar nos batees [illegible]
[illegible] bombar-
dados e alevantavam [illegible] pasar diz[illegible]
[illegible] todos com muita alegria [illegible] Este dia [illegible]
[illegible] festa
[illegible] fizeram muita festa e tiraram
muitos bombardadas e cantavam [illegible]
dos outros [illegible]

[illegible] disseram estes [illegible] ao capitam mor que no
[illegible]
nom diziam [illegible]

[illegible]
[illegible]
por [illegible] que nos [illegible] aos navios [illegible]
o capitam [illegible]
[illegible] os pilotos [illegible]
[illegible]
capitam [illegible]
[illegible] no navio [illegible] muito com o pilotos
[illegible] que nos [illegible]

aqui [illegible] que nos disseram [illegible]
[illegible] que [illegible]
[illegible]
[illegible]
o nome da [illegible]
mouros [illegible]



35

parece que era assy como elles diziam //

Esta villa he em seguimento desta a guisa d'angra e esta asen-
tada ao comprido de huma praya. a qual villa se quer pare-
cer com alcouchete e as casas sam altas e muy bem cay-
adas e tem muitas janellas e tem ao longo della da banda
de fora hum palmar muito grande e toda a terra derredor sam lavoyras de milho
e outros legumes //

Aqui estevemos diante desta villa nove dias e todos estes nove
dias sempre se fazeram festas e jogos e tiros e muitos
e avia aqui muitos tangeres //

Ha terça feira que foram vinte e quatro dias do mes nos
partimos daquy com o piloto que nos elrey deu
pera huma cidade que se chama qualecut da qual cidade
elrey tinha noticia e fomos de leste a demandala e a qui jaz
a costa de norte e sul por quanto a terra aqui faz huma muito
grande enseada e estreito da qual enseada segundo nos disseram
jazem na terra grandes cidades de christaos e mouros e huma
cidade que se chama quambaya e seiscentas ilhas sabidas
e dentro esta o mar roxo e a casa da meca // E ao domin-
go seguinte ouvemos vista do norte a qual avia muito que
nom viamos de ver. e huma sesta feira que foram xviij
de mayo vimos huma terra alta a qual avia vinte e tres
dias que nom viramos terra e vinhamos sempre com vento
a popa que ao menos que podiamos andar, e desta terra que pri-
meiro vimos seriamos oito legoas / E a bitola que nos achamos aa sonda
que a vimos oyto legoas / e aly lançaram o prumo e a-

